اللقاء العاشر

المنهج السلفي وتحديات العصر

محاضرة صوتية مفرغة

للمشايخ الفضلاء

عبد الله بن صلفيق الظفيري حفظه الله

علي بن يحيى الحدادي حفظه الله

خالد بن ضحوي الظفيري حفظه الله

ويُدير هذه المحاضرة الشيخ

حامد بن خميس الجنيبي حفظه الله

شبكة إمام دار الهجرة العلمية
imam-malik.net

شبكة إمام دار الهجرة العلمية

تقدّم

المنهج السلفي وتحريات العصر

محاضرة صوتية مفرغة

للمشايخ الفضلاء حفظهم الله

عبد الله بن صلفيق الظفيري

علي بن يحي الحدادي

خالد بن ضحوي الظفيري

ويدير هذه المحاضرة فضيلة الشيخ

حامد بن خميس الجنيبي حفظه الله

كلمة افتتاحية للشيخ حامد بن خميس الجنيبي حفظه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين، اللهم اجعل ما نقوله حجة لنا ولا تجعله حجة علينا، اللهم اجعله خالصا لوجهك الكريم، اللهم انفع به و ارفع به و افتح به يا من لا إله إلا أنت، و بعد ؛

فنحمد الله - سبحانه و تعالى - على نعمه التي لا تحصى و لا تحصر، والتي هي أعظم و أجلُّ و أكثر من أن يُرام تحقيق شكرها، كما قال الله - سبحانه و تعالى - : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[إبراهيم:٣٤]، و إن أعظم المنن على العباد منَّتان و نعمتان:

الأولى : نعمة الهداية إلى التوحيد

والثانية : نعمة الهداية إلى السنة

كما قال الله - سبحانه و تعالى - في كتابه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾[النساء:١٢٥] و يقول الله - سبحانه و تعالى- : ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[لقمان:٢٢] و اسلام الوجه لله- تعالى - هو التوحيد و الإحسان إلى اتباع النبي ﷺ و في ذلك يقول مجاهد - عليه رحمة الله تعالى-:

" لا أدري أي النعمتين علي أعظم أن هداني الله للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء ".

و يقول أبو العالية : يقول : " ما أدري أي النعمتين أعظم أن أخرجني الله من الشرك إلى الإسلام أو عافاني في الإسلام أن يكون لي فيه هوى ".

و ذلك أن أصل الفساد والضلال في الدِّين حاصل عن أحد أمرين، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية – عليه رحمة الله تعالى – :

الأول : في الاعتقاد بالباطل و التكلم به

و الثاني : في العمل بخلاف الحق

و لاشك أنّ أعظم الفساد الذي يكون في الاعتقاد هو فساد التوحيد، و قد أخبر الله - سبحانه و تعالى - عن حصول الضلال في الدِّين بفساد التوحيد كما قال - سبحانه و تعالى - : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[النساء:١٣٦] و قال -سبحانه-﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[النساء:١٦٧] و غير ذلك من الآيات، بل دعا نوح - عليه الصلاة السلام - على قومه حين كفروا بالله و أشركوا به فقال: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾[نوح:٢٤].

و أما الأمر الآخر و هو العمل بخلاف الحق؛ و هو الذي أخبر النبي ﷺ عنه في أحاديث كثيرة وأخبر أن الهداية و النور تكون في اتباع ما جاء به ﷺ كما

في أحاديث مشهورة في قوله ﷺ لما قال: (عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي).

و يقول الله - سبحانه و تعالى - :﴿وَمَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[النساء:٨٠] إلى غير ذلك من الآيات و الأحاديث، ولعلنا لا نطيل و لا نحبسكم عن الكلمات النافعات في هذا الباب، فيما نحن إن شاء الله بصدد الاستماع إليه من بعض المشايخ الفضلاء، الذين نحسبهم و الله حسيبهم ممن كان له سبق في باب الدعوة إلى الله - سبحانه و تعالى -، و نشر العلم و تعليم السنة و ذلك في مسألة عظيمة؛ و هي عنوان هذه الندوة ألا و هو

::: المنهج السَّلفي و تحدّيات العصر :::

و قد جعلنا الحديث في هذا المقام - و إن كان لا يكفيه هذه الكلمات اليسيرة - جعلناه في ثلاث محاور قُسمت على المشايخ - وفقهم الله سبحانه و تعالى - .

المحور الأول: سوف يكون حول مصادر الاستدلال عند أهل السنة و أثر ذلك على المنهج السلفي، وهذا المحور الأول سوف يكون إن شاء الله مع الشيخ عبد الله بن صِلْفِيق الظفيري - حفظه الله سبحانه وتعالى- .

و أما الثاني: فهو في الحديث عن عوائق الطلب و أثر ذلك على المنهج، و سوف يكون معنا إن شاء الله في الحديث على هذا المحور فضيلة الشيخ علي بن يحيى الحدادي - وفقه الله سبحانه وتعالى - .

و أما المحور الثالث: فهو بعنوان الثبات على السنة والمنهج، والذي سوف يكون معنا فيه إن شاء الله فضيلة الشيخ خالد بن ضحوي الظفيري -وفقه الله سبحانه وتعالى - .

ونسأل الله سبحانه و تعالى أن يُوفق المشايخ بأن يقولوا ما عندهم من العلم بالكتاب و السنة حول هذه المسائل، و الذي نسأل الله - سبحانه و تعالى - أن ينفع به.

و لعلنا بداية إن شاء الله نبدأ بالشيخ الفاضل: الشيخ عبد الله بن صلفيق الظفيري - وفقه الله سبحانه وتعالى - ليحدثنا عن المحور الأول حول مصادر الاستدلال عند أهل السنة و أثر ذلك على المنهج السلفي، فنسأل الله -سبحانه وتعالى - أن يوفق الشيخ لما يحب ويرضى و أن يسدد لسانه، معكم يا شيخ الكلمة تفضلوا وفقكم الله - سبحانه وتعالى - .

كلمة الشيخ عبد الله بن صلفيق الظفيري حفظه الله:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على رسول الله و على آله و أصحابه أجمعين، أما بعد؛

فبداية أشكر الإخوة القائمين على هذا الملتقى و هذه البرامج النافعة إن - شاء الله تعالى - .

فأسأل الله عز وجل أن يكتب لهم ذلك، و أن يرزقنا و إياهم الإخلاص في العمل و القول، و أن يسددنا لما فيه خيرٌ لديننا وأن يرزقنا العلم النافع و العمل الصالح.

فأقول و بالله أستعين، إنّ هذا الموضوع موضوع مهم، و هو لا شك أنه موضوع السَّاعة، فإن العالَم في هذه الأيام يتخبط سواء كان العالَم كله أو العالَم الإسلامي أو العالَم العربي، و قد جُرِّبت مناهجَ كثيرة و مسالِك و طُرق عديدة يُراد بها إعزاز الأمة، و يُراد من ورائها نصرُ الأمةِ على أعدائها، و لكن هذه الطرق لما تجنّبت المسلك الصحيح لم تأتِ للأمة إلا بالوَبَال و الخسار و الهوان و ما زالوا يتجرَّعون ذِل ذلك، و لا طريق لهم فيما يَصبُون إليه إلا بالرجوع إلى كتاب الله عزَّ وجل و ما كان عليه سلف الأمة، كما ذَكَرَ الإمام مالك بن أنس مما رواه ابن عبد البر في كتابه التمهيد أنه كان يقول: "كان وهب بن كَيسان يقعد إلينا و لا يقوم أبداً حتى يقول لنا : اعلموا أنه لا يُصلح آخر هذا الأمر إلا ما أصلح أوله. قال: قلت: يريد ماذا؟ قال: يريد في بادئ الإسلام أو قال : يريد التقوى ".

فلا شك أنه لا صلاح للأمة و لا فلاح إلا بالرجوع إلى ذلك المنهج الرَّباني المنهج السلفي الذي أعزَّ الله به الأولين، والمنهج السلفي كما سمعتُم بعنوان كلمتي " مصادر التلقي عند المنهج السلفي و أثر ذلك على المنتمين لهذا المنهج المتمسكين به".

و أقول: إن الله عز وجل جعل رسالة الإسلام وشريعة النبي ﷺ خاتم الرسالات لتبقى إلى قيام الساعة، وحتى ينزل عيسى ابن مريم - عليه السلام - فيحكم بالإسلام، و يقتل الخنزير، و يكسر الصليب، و يضع الجزية .

و المنهج السلفي هو الإسلام و الإسلام هو المنهج السلفي؛ يقول الإمام البربهاري - رحمه الله تعالى - : " اعلموا أن الإسلام هو السنة، و السنة هي الإسلام، و لا يقوم أحدهما إلا بالآخر ".

فالحق الذي أنزله الله واحدٌ لا يتعدد، و الفرقة الناجية الباقية واحدةٌ، و المنهج السلفي هو منهج الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى- في بيان طريقة أهل السنة: "و طريقتهم هو دين الإسلام الذي بعث الله به محمد ﷺ لكن لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة"، و في الحديث عنه ﷺ أنه قال: (هم من كان على مثل عليه و أصحابي) صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب : هم أهل السنة والجماعة؛ وفيهم الصدّيقون والشهداء والصالحون ومنهم أعلام الهُدى؛ ومصابيح الدُجى؛ أولوا المناقب المأثورة والفضائل المذكورة؛ وفيهم الأبدال وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة، قال فيهم النبي ﷺ : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خالفهم و لا من خذلهم حتى تقوم الساعة) .

فإذا كان ذلك كذلك، و أن المنهج السلفي هو في حقيقته هو الإسلام؛ فإن استمداده هو القرآن الكريم و سنة النبي ﷺ و ما كان عليه الخلفاء الراشدون من الصحابة المرضِيون، يقول الله عز وجل : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة:٣].

روى البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب و السنة عن طارق بن شهاب قال: قال رجلٌ من اليهود لعمر: يا أمير المؤمنين لو أن علينا نزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة:٣] لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر: "إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية نزلت يوم عرفة في يوم جمعة ".

و يقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥].

يقول الإمام الخليفة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - : " سنَّ رسول الله ﷺ و ولاة الأمر من بعده سُنناً، الأخذ بها تصديقٌ لكتاب الله، واستكمالٌ لطاعة الله، وقوةٌ على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من عَمِل بها مهتدٍ، ومن انتصر بها منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً "

و يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النساء:٥٩].

روى البيهقي بسنده إلى ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: "يعني أهل الفقه والدين و أهل طاعة الله الذين يُعلِّمون الناس معاني دينهم و يأمرونهم بالمعروف و ينهون عن المنكر فأوجب الله طاعتهم ".

و بسنده أيضا إلى مجاهد قال: أولوا الفقه و العلم ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ قال: إلى كتاب الله، ﴿وَالرَّسُولِ﴾قال: إلى سنة الرسول ﷺ ثم قرأ:﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء:٨٣].

و لا شك أن هذا تدل عليه الآيات القرآنية الكثيرة و الأحاديث النبوية و الآثار السلفية، كلها تفيد أن هذا المنهج الرباني المنهج السلفي؛ إنما يستمد منهجه عقيدة و عبادة ومعاملاتٍ و أخلاقاً و سلوكاً من كتاب الله - سبحانه وتعالى - و من سنة نبيه ﷺ و ما كان عليه الخلفاء الراشدون و الصحابة المهديون و التابعون، و مما بيّنه علماء السنة الربانيون و استنبطوه من القرآن و السنة.

فأصول هذا المنهج السلفي كما سمعتم هو كتاب الله عز وجل و سنة رسوله ﷺ؛ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، و ما وصَّى به النبي ﷺ بقوله : " عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضوا عليها بالنواجذ و إياكم و محدثات الأمور "، و ما جاء في وصية النبي ﷺ : (عندما قال خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) حيث أنّ هذا النص النبوي يفيد خبراً و يفيد إرشاداً.

فأما الخبر: فهو أن خير هذه الأمة هم أصحاب القرون الأولى، خير هذه الأمة إتباعاً و عملاً و علماً و عقيدة و منهجاً و سلوكاً و أخلاقاً.

و يتضمن إرشاداً: و هو الأمر بإتباع هذه القرون المفضلة، و جعلها مقياساً لمعرفة الحق من الباطل، و ميزاناً نقيس به الجماعات و الرجال، فمن كان على منهج السلف فهو على الحق، و من خالف منهج السلف فهو على باطل؛ كما بين النبي ﷺ في قوله : " ما أنا عليه اليوم و أصحابي " و في رواية : ((الجماعة))، و كما قال الله سبحانه و تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥].

هذا المنهج الرباني الذي لا يتبع العقل، و لا يجعل العقل مقدماً على النصوص الشرعية، بل إنما هو يُستأنس به؛ فمصادر الدين كتاب الله و سنة رسوله ﷺ، و لا يتبعون الآراء و الفلسفة اللتان أودت بالأمة إلى

انحرافٍ و هلاكٍ، فما حصل التفرق والاختلاف في الأمة إلا بسبب إتباع الآراء و الأهواء، و التنازع و الخلاف و جَعْل الآراء و العقل و الفكر هو مصدر التلقي و مصدر العمل؛ و هذا من أبطل الباطل، فإن مصدر الدين و مصادر المنهج السلفي هو القرآن العظيم، و سنة رسوله ﷺ، و ما كان عليه الخلفاء الراشدون .

ومن هذا فإن لهذا الاستمداد العظيم آثاره العظيمة و ثماره الجليلة؛ التي لا تعد و لا تحصى من الخير العميم، و النفع الكبير للإسلام و المسلمين عموماً، و لأهل السنة و الجماعة خصوصاً.

و سأعرّج في هذه العُجالة على ثلاثة منها لهذه الآثار؛ هي من أجَلّ هذه الثمار، مما يتبين من خلالها أعظم الآيات و الدلائل على صدق هذا المنهج الرباني السلفي، و أنه هو الإسلام الحق و سبيل الفرقة الناجية.

فأول هذه الثمار: الوفاق و الائتلاف:-

يقول أبو القاسم الأصبهاني مبيناً استمداد أهل السنة و الحديث طريقتهم و منهجهم، و ما أثمر ذلك فيهم، و مبيناً الفَرق بين استمداد أهل السنة و استمداد غيرهم، يقول – رحمه الله - : " و مما يدل على أنّ أهل الحديث هم على الحق؛ أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم قديمهم و حديثهم مع اختلاف بلدانهم و زمانهم و تباعد ما بينهم في الديار و سكون كل واحد منهم قِطراً من الأقطار وجدتهم في باب الاعتقاد على وتيرةٍ واحدة، و نمط واحد يَجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها و لا يميلون فيها، قلوبهم في ذلك واحد و أخذهم واحد لا ترى بينهم اختلافاً و لا تفرقاً في شيء ما و إن قَل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدتَ كأنه جاء من قلب واحد و جرى على لسانٍ واحد"، و هل على الحق دليل أدل من هذا؟

يقول الله - سبحانه و تعالى - : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[النساء:٨٢] و قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[آل عمران:١٠٣] قال: و أما إذا نظرت إلى أهل الأهواء و البدع رأيتهم متفرقين مختلفين أو شيعاً و أحزاباً، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضاً بل يرتقون إلى التكفير، يُكفِّر الابن أباه و الرجل أخاه و الجار جاره، تراهم أبداً في تنازع و تباغض و اختلاف تنقضي أعمارهم ولم تتفق كلماتهم ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾[الحشر:١٤].

أو ما سمعت أن المعتزلة مع اجتماعهم في هذا اللقب يُكفر البغداديون منهم البصريين؟ والبصريون منهم البغداديين؟ ويُكفِّر أصحاب أبي علي الجُبَّائي ابنه أبا هاشم، وأصحاب أبي هاشم يكفرون أباه أبا علي؟ وكذلك سائر رؤوسهم وأرباب المقالات منهم، إذا تدبَّرتَ أقوالهم رأيتهم متفرقين يُكفر بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من بعض،وكذلك الخوارج والروافض فيما بينهم وسائر المبتدعة بمثابتهم، وهل على الباطل دليل أظهر من هذا؟ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾[الأنعام:١٥٩].

وكان السبب في اتفاق أهل الحديث و أهل السنة؛ أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والائتلاف. وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء، فأورثهم الافتراق والاختلاف".

الثانية من هذه الثمار:-

العقل و العلم و الفهم والصدق: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - و هو يتكلم عن منزلة أئمة الهدى و منهم الإمام أحمد : " كل مَن

استقرأ أحوال العالَم وجد المسلمين أحد وأسد عقلاً وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال، وكذلك أهل السنة والحديث تجدهم كذلك متمتعين؛ وذلك لأن اعتقاد الحق الثابت يُقوي الإدراك ويصححه" قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[محمد:١٧] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً(٦٦) وَإِذاً لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾[النساء:٦٦-٦٨].

وهذا يُعلم تارة بموارد النزاع بينهم وبين غيرهم، فلا تجد مسألةً خُولفوا فيها إلا وقد تبين أن الحق معهم. وتارةً بإقرار مخالفيهم ورجوعهم إليهم دون رجوعهم إلى غيرهم، أو بشهادتهم على مخالفيهم بالضلال والجهل. وتارةً بشهادة المؤمنين الذين هم شهداء الله في الأرض. وتارةً بأن كل طائفة تعتصم بهم فيما خالفت فيه الأخرى وتشهد بالضلال على كل من خالفها أعظم مما تشهد به عليهم " إلى أن قال - رحمه الله تعالى - " حتى إنك تجد المخالفين لهم كلهم وقت الحقيقة يُقر بذلك"، كما قال الإمام أحمد: " آية ما بيننا وبينهم يوم الجنائز" فإن الحياة بسبب اشتراك الناس في المعاش يُعظم الرجل طائفته، فأما وقت الموت فلا بد من الاعتراف بالحق من عموم الخلق. ولهذا لم يُعرف في الإسلام مثل جنازته (أي الإمام أحمد): مسح المتوكل موضع الصلاة عليه فوجد ألف ألف، ألف ألف وستمائة؛ سِوى من صلى في الحانات والبيوت وأسلم يومئذ من اليهود والنصارى عشرون ألفاً. وهو إنما نَبُلَ (أي الإمام أحمد) عند الأمة بإتباع الحديث والسنة.

وكذلك الشافعي وإسحاق وغيرهما إنما نَبَلوا في الإسلام بإتباع أهل الحديث والسنة . وكذلك مالك و الأوزاعي والثوري وأبو حنيفة وغيرهم إنما نبلوا في عموم الأمة وقُبِل قولهم لمَّا وافقوا فيه الحديث والسنة " .

الثمرة الثالثة و الأخيرة :-

الاستمرار و البقاء فإن بقاء المنهج السلفي واستمراريته إلى قيام الساعة تدل عليه الأخبار الصحيحة الثابتة و الواقع الملموس المشاهد، و ما ذاك إلا لأن أخذوا الكتابَ أخذوا منهجهم و دينهم من الكتاب و السنة، و الذي توعد و وعد الله من تمسك به أن يمكّن له في الأرض و ينصره على كل من عاداه، و ما تحصل ذلك إلا بسبب أن رسالة المنهج الرباني أثمرت فيه استدلال من نصوص كتاب الله تعالى و سنة رسوله وما كان عليه السلف في البقاء، و هو ليس كما يدعيه أهل الأهواء أن المنهج السلفي إنما هو مرحلة زمنية مؤقتة عابرة، و هو المنهج الرباني باق و هو ليس كسائر الأحزاب و سائر الجماعات التي أنشأها مَن أنشأها من المنشِئين و المنظرين.

إن المنهج السلفي لم ينتج مِن قِبل أشخاص، ليست فكرة أنتجها رجل من الرجال؛ وإنما هو منهج رباني نزل من السماء على محمد ﷺ فهو القرآن و السنة، و هذا أثمر في البقاء و الاستمرار، و يدل على ذلك أدلة كثيرة منها: ما رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة عن جابر بن عبد الله قال كنا جلوساً عند النبي ﷺ فخط خطاً هكذا أمامه فقال: "هذا سبيل الله عز وجل" وخط خطاً عن يمينه وخط خطاً عن شماله وقال: "هذه سبيل الشيطان" ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام:١٥٣].

و الخط المستقيم الذي رسمه النبي ﷺ يدل على استمرارية و بقاء الطائفة الناجية - الطائفة السلفية-.

و كذلك ما رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" و هم أهل العلم ثم

ذكر بسنده إلى المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ أنه قال: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله و هم ظاهرون".

و بسنده أيضاً إلى معاوية بن أبي سفيان قال سمعت النبيﷺ يقول: "مَن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم ويعطي الله ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله" وهم أهل العلم كما ورد عن الإمام أحمد والبخاري و شيخ الإسلام و غيرهم من أهل العلم .

كذلك ما رواه مسلم عن النبي ﷺ من حديث جابر بن سمرة أنه قال: "لن يبرح هذا الدين قائماً يُقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة".

و روى أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك".

و لا شك أن الداخلين في هذه العصابة هم أهل السنة الطائفة المنصورة أتباع المنهج السلفي، و الباقية المستمرة حتى تكون آخرها تلك التي تكون مع عيسى - عليه السلام - .

و كذلك ما رواه ابن ماجه و أحمد عن أبي عِنبة الخولاني و قد صلّى القبلتين مع رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يزال الله عز وجل يغرس في هذا الدين بغرس يستعملهم في طاعته" و كذلك ما رواه أبو داود و الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة مَن يجدد لها دينها" و كذا ما رواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث من حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال: قال رسول الله ﷺ "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين".

كذلك كما جاء في الأخبار بنزول عيسى ابن مريم - عليه السلام - حيث يقود هذه الطائفة المنصورة حاكماً بشريعة النبي ﷺ و قد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ : "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد" و في رواية: "و الله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد" و في رواية: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم" و روى أيضاً من طريق جابر قال سمعت النبي ﷺ يقول: "لا تزال طائفةٌ من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة".

فهذه أخبار صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ يجب الإيمان بها و تصديقها و اعتقاد ما تتضمنه؛ من الخبر ببقاء هذه الطائفة المنصورة و الفرقة الناجية القائمة بدين الله، و هذا ما أمر الله تعالى به عباده و تمت حكمته هذه و أنه لا يترك عباده هَمَلاً و أما من حيث الواقع الملموس فإن وجود أئمة الدين من هذه الأمة منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم مروراً من عهد التابعين و أتباعهم إلى جميع قرون الإسلام إلى يومنا هذا؛ و الذي لا يخلو زمان منهم هو من الأدلة و البراهين على استمرار المنهج السلفي، و لو سيَّرنا التاريخ و نظرنا إلى كتب الرجال و الطبقات لرأينا ذلك تحقيقاً، فما مِن زمن إلا وجعل الله فيه مَن يقوم بدين الله و عقيدة أهل السنة من الذابّين عن السنة ومنهج سلف الأمة، و على رأس هؤلاء أهل الحديث و أصحاب المنهج السلفي من العلماء الربانيين من كل زمان؛ الذين هم

الطائفة المنصورة، و لهذا فإن الله تعالى جعلهم شهوده على الخلق يوم القيامة.

فهذا المنهج السلفي منهج قائم ما دامت السموات و الأرض و لا يخلو زمان من وجوده، فالقرون الثلاثة كانت مليئة بأئمة السنة مثل الإمام بن حنبل الذي قمع به الله عزّ وجل بدعة خلق القرآن، و نصر به عقيدة أهل السنة؛ حتى أصبح يلقب بإمام أهل السنة و الجماعة، بل تنسب عقيدة أهل السنة إليه.

ثم ما زال يتدافع علماء السنة و أئمة الحديث قرن بعد قرن حتى جعلوا شيخ الإسلام المجدد ناصر السنة و قامع البدعة أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني في القرن السابع و بداية الثامن؛ حيث نصر الله به السنة و وضَّح العقيدة و خاصة باب الأسماء و الصفات، و ردَّ على جميع الفرق المخالفة من الجهمية و المعتزلة و الأشاعرة و القدرية و الفلاسفة و أهل المنطق و الرافضة و أهل التصوف و الحلول و الاتحاد في مؤلفات كثيرة و رسائل عديدة.

ثم تتابع تلاميذه على هذا، و تلاميذ تلاميذه، و من تلامذته: ابن القيم الجوزية و ابن عبد الهادي و ابن كثير و ابن رجب و ابن مفلح و غيرهم، و لا زال منهج السلف محفوظاً بوجود أئمة الدين و علماء السنة حتى جاء القرن الثاني عشر؛ حيث قيّد الله لهذه الأمة بشيخ الإسلام و مفتي الأنام مجدد دعوة التوحيد و السنة الإمام العلامة محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - الذي جدّد الله به التوحيد و قمع به الشرك و أقام الله به دولة تدعو للتوحيد وترفع السنة و تحكم بالشريعة و تقيم العدل و لا زالت على هذا يتفيَّأ ظلالها المسلمون حتى أصبحت بيضة الإسلام و دولة التوحيد والإيمان و حامية الحرمين.

ثم ما زال على هذا أبناؤه و تلاميذه و أحفاده، كالمجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب و غيرهم من أهل العلم.

واستمر ظهور العلماء حفظة الدين و السنة؛ كالشيخ محمد بن إبراهيم ثم تلميذه الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز، و الشيخ الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني، و الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إلى يومنا هذا من علماء ربانيين سائرين على هذا المنهج السلفي الرباني.

و هذا يُضاف على ما ذكرنا من هذه الثمرة العظيمة التي يثمرها التمسك بالكتاب و السنة، و ما كان عليه السلف من أن هذه الطائفة صاحبة المنهج السلفي باقية مستمرة الثمرة متبعة سبيل نبينا محمد ﷺ خطاً مستقيماً لا انقطاع فيه و لا اعوجاج إلى قيام الساعة.

فخلاصة الكلام أن هذا المنهج السلفي لا يعتمد على الآراء و الفِكر و على الفلسفة و المنطق، و إنما اعتماده و مصادره و استمداده كتاب الله - سبحانه و تعالى - و سنة رسوله ﷺ و ما كان عليه الخلفاء الراشدون و الأئمة المهديون من القرون الأولى و أئمة الإسلام؛ حتى أثمر في هذا المنهج الرباني منهجاً قوياً، و أثمر في أتباعه الثبات و الإتباع و اليقين و الرسوخ و السداد و الإخلاص و الصدق و النصر، و هذا المنهج السلفي منهج عظيم يُثمر صفات عظيمة، و فضائل عديدة منها التمكين في الأرض لأصحابه إن صدقوا و أخلصوا لله - سبحانه و تعالى - .

أسأل الله - سبحانه و تعالى - أن يوفقني و إياكم إلى العلم النافع و العمل الصالح و أن يثبتنا و إياكم على الكتاب و السنة، و نأسف على الإطالة و صلى الله و سلم و بارك على نبينا محمد.

تعليق الشيخ حامد بن خميس الجنيبي حفظه اللّه:

جزى الله فضيلة الشيخ على ما تقدم به من هذه الكلمات النافعة - إن شاء الله - و نسأل الله - سبحانه و تعالى - أن يجعل ما قدمه في موازين الحسنات و أن ينفع بذلك، والآن الكلمة مع فضيلة الشيخ علي بن يحيى الحدادي - حفظه الله سبحانه و تعالى - و التي سوف تكون حول عوائق الطلب و ما يتعلق بذلك و أثر ذلك على المنهج - المنهج السلفي- و أسأل الله سبحانه و تعالى أن يوفق الشيخ لما يحب و يرضى .

عندكم الكلمة يا شيخ تفضل - حفظكم الله - .

كلمة الشيخ علي بن يحيى الحدادي حفظه اللّه:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، مَن يهديه الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أنّ محمداً عبد الله و رسوله صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ؛

فإن العوائق التي تعوق عن طلب العلم الشرعي كثيرة، و قبل الخوض في شيء من تلك العوائق أُذكّر نفسي و مَن يسمع هذه الكلمة بفضل العلم و المقصود به العلم الشرعي، فالعلم المورث، العلم المأخوذ عن الوحي؛ الذي أنزله الله على عبده و رسوله محمد ﷺ، فإن العلم إذا أُثني عليه في كتاب

الله و في سنة رسوله ﷺ و في كلام السلف الصالح؛ فالمقصود به علم الكتاب و علم السنة .

فالنبي ﷺ جعل العلماء ورثة الأنبياء، فالميراث الذي خلَّفه و تركه الأنبياء لمن بعدهم هو الوحي، و الذي يعنينا على التفصيل هو العلم الذي ورثنا إياه محمد صلوات الله و سلامه عليه .

فهذا العلم هو الشمس، هو القمر، هو الضياء، هو النور الذي يُبصرنا بالطريق المُوصِل إلى رضا الله تبارك وتعالى.

فإن الطريق التي تُوصل إلى رضا الله عز وجل طريق واحد؛ و هو الصراط المستقيم؛ و هو حبل الله المتين؛ الذي أمرنا أن نستمسك به، و أن نعتصم به، و أن نسلكه، و أن نثبت عليه؛ هذا الطريق لا يمكن أن تدرك تفاصيله بالعقول و لا الأهواء و لا الأذواق و لا العادات؛ و إنما يُدرَك هذا الطريق عن طريق كتاب الله و سنة رسوله صلوات الله و سلامه عليه.

فلهذا كان أول الواردات على العبد أن يتعلم حتى يعبد ربه على بصيرة، فإذا فَقَدَ العلم فَقَدَ العقيدة الصحيحة، إذا فَقَدَ العلم فَقَدَ العبادة الصحيحة، إذا فَقَدَ العلم لم يكن متبعاً حقاً و صدقاً للنبي ﷺ لأن إتباع النبي عليه الصلاة والسلام على الحقيقة هم الذين اتصفوا بما وصفهم الله به، و من ذلك ما جاء في قوله -سبحانه و تعالى- : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨]. فمَن لم يكن على علم وبصيرة و بينة فكيف سيدعو إلى ما دعا إليه محمد ﷺ ؟

فالعلم الشرعي شأنه عظيم، شأنه كبير، خطره جسيم، فالفوز به و القيام بحقه فوز عظيم في الدنيا و الآخرة، و الحرمان منه - و العياذ بالله - خسارة كبيرة في هذه الدنيا، و خسارة كبيرة أيضاً في الآخرة.

فإذا كان العلم هذا شأنه، فإنه ينبغي بل يلزم أن يعتني به كل مسلم و مسلمة كلٌ على حسب حاله، و في هذا يقول صلوات الله و سلامه عليه: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" ، طلب العلم فريضة على كل مسلم. فإن الله أوجب على كل واحد منا واجبات، واجبات عينية، هذه الواجبات العينية لا يُمكن القيام بها و أداؤها إلا إذا تعلمناها، فإذا لم يتعلم المسلم ما أوجب الله عليه في عقيدته و في يومه و ليلته فإنه سيُضيّع كثيراً مما أُمِر به، و إذا أخلَّ المسلم بالواجب تثبيطاً و تساهلاً و تهاوناً؛ فإنه يعرض نفسه للإثم و العقوبة أعاذنا الله و إياكم.

فالمقصود أن العلم الشرعي شأنه عظيم و خطره كبير و العناية به لازمة، و من وجوه العناية بشأن العلم أن يعرف طالب العلم على وجه الخصوص العوائق التي قد تحول بينه و بين تحصيل العلم، فإن هذا مِن معرفة الشر من أجل تَوقِّيه:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

و من لا يعرف الشر من الخير حَرِيٌّ أن يقع فيه

و كان حذيفة - رضي الله عنه و أرضاه - يسأل رسول الله ﷺ عن الشر لا محبةً فيه و لا رغبةً فيه و لكن حذراً أن يقع فيه؛ لأنه يخشى أن يدركه الشر و هو لا يعرفه فيقع فيه و يصطلي بناره، و هذا من كمال فقهه و من

كمال فطنته، و من توفيق الله عزّ وجل له، يقول: "كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، و كنتُ أسأله عن الشر مخافةَ أن يُدركني".

فتعلُّم هذه العوائق و التبصر بها هو من هذا الباب، أن تتعرف على الشر حتى تحذره، حتى تجتنبه، و حتى تُفتش في نفسك، فإن كنت قد ابتُليت بشيء من ذلك فتبادر إلى علاج نفسك قبل أن يستفحل الداء و يصل إلى حال ربما لا يُمكن الشفاء منها، أو يَعسُر الشفاء منها جداً.

من هذه العوائق :-

١. سُوء النيَّة في طلب العلم :

سوء النية في طلب العلم، و النية هي الأساس و هي المنطلق، فالنبي ﷺ قد ثبت عنه في الحديث المشهور المعروف يقول: "إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى" أي أن الأعمال المعتبرة شرعاً إنما تنتج عن نية، إنما تنتج و تصدر عن نيةٍ، على أحد تفسيرات لهذه الجملة الشريفة؛

"و إنما لكل امرئ ما نوى" : هذا بيان لجزاء أعمالك التي تصدر عن نية منك، ليس لك من عملك إلا بقدر ما نويت، فإن نويت بعملك خيراً، حصَّلتَ خيراً و إن نويت به غير ذلك ليس لك إلا ما نويت من ذلك الشر و العياذ بالله.

و هذا الحديث أحد الميزانين للعمل، حتى يكون العمل مقبولاً؛ لابد أن يتوفر فيه إخلاص لله عزّ وجل، و متابعة لمحمد صلوات الله و سلامه عليه، فهذا الحديث حديث عمر في النِيَّات ميزانٌ لباطن العمل.

العلم الشرعي تعلمه عبادة، تعلمه إيمان، تعلمه قربة لله تبارك وتعالى، و الله عزّ وجل قد أمرنا بالإخلاص له فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[البيّنة:٥] و يقول - سبحانه و تعالى - : ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾[الزمر:٢] فمتى ما ساءت النِيَّة كان ذلك صارفاً عن العلم الشرعي النافع؛ الذي ينفعك الله به، نعم قد تُحصِّل معلومات قد تحفظ آيات قد تحفظ نصوص قد تستحضر كثيراً من كلام أهل العلم و لكن حينما تفقد النية الصالحة تفقد بركة هذا العلم، فلا تُوفق و لا تُعان بل و العياذ بالله تُخذل فيكون هذا العلم الذي تعلمته حجة عليك لا حجة لك.

و معنى إحسان النية في طلب العلم الشرعي أن تريد به وجه الله، أن تريد منه الثواب من الله تبارك وتعالى، أن تنوي به أن ترفع الجهل عن نفسك؛ حتى تعبد ربك على بصيرة، أن تنوي أن تدعو الناس إليه، و تعلمه الناس، و تكملهم به كما كمّلتَ به نفسك فهذه كلها نيات صالحة، هذه كلها نيات صالحة تنفع صاحبها بإذن الله جل جلاله؛ لأن العلم الشرعي يُراد منه أن تعمل به في نفسك و أن تدعو الناس إليه، فمتى ما توفرت هذه النية كانت نية صالحة، و أما إذا طلبت العلم لا تطلبه إلا من أجل الدنيا، لا تطلبه إلا من أجل الوظيفة، لا تطلبه إلا من أجل أن تُلفت أنظار الناس إليك، لا تطلبه إلا من أجل أن يكون لك مكان في قلوب الناس و منزلة بينهم فهذه نية فاسدة، و صاحبها متوعد بالوعيد الشديد، و من ذلك الوعيد ما جاء في قوله ﷺ : "من طلب علماً مما يُبتغى به وجه الله لا يطلبه إلا للدنيا لم

يجد عَرْفَ الجنة" ، من طلب علما مما يبتغى به وجه الله لا يطلبه إلا للدنيا لم يجد عرف الجنة أو كما قال صلوات الله وسلامه عليه.

فهذا الحديث الصحيح المخرَّج في سنن أبي داود، هذا فيه وعيد شديد لمن طلب العلم الشرعي ليس له نية في طلبه إلا الدنيا و العياذ بالله.

"لم يجد عرف الجنة": يعني لم يجد ريح الجنة و معنى ذلك أنه لا يدخل الجنة و لا يُقرَّب منها لأن ريح الجنة يوجد من مسيرة كذا وكذا، و هذا من نصوص الوعيد التي يجب أن تُفهم على ضوء ما قرره السلف الصالح.

و كذلك أيضا مما جاء في الوعيد في هذا الباب قول الله تبارك و تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[هود:١٥-١٦].

و في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في شأن الثلاثة الذين تسعر بهم النار قبل غيرهم، هم ثلاثة أصناف في الظاهر أصحاب عبادات و أصحاب قربات، أحدهم طالب علم والثاني مجاهد و الثالث محسن متصدق، ولكن مع ذلك أعني بذلك فيما يظهر للناس، و لكنهم في حقيقة الأمر ما فعلوا تلك العبادات الجليلة ما فعلوها لأجل وجه الله، وإنما فعلوها رغباً في الدنيا، ذاك الذي طلب العلم طلبه ليقال فلان عالم، و ذاك الذي جاهد قاتل ليقال فلان شجاع فلان جريء فلان بطل من أبطال الإسلام، و ذاك الذي تصدق و أنفق ما تصدق إلا من أجل أن يقال : فلان جواد، فلان كريم فلان المحسن الكريم ونحو

ذلك، طلبوا شيئا فنالوه و عُجِّل لهم ثم لما لقوا الله تبارك وتعالى لم يجدوا ثمرة لتلك الأعمال إلا ثمرة مُرَّة دخلوا بها جهنم و العياذ بالله.

فهذه النصوص و أمثالها تفرض على كل طالب علم أن يتقي الله عزّ وجل و هو يطلب هذا العلم فيجدد نيته و يُصلح نيته و يُحسن لله عزّ وجل في قصده، و هذا التوجيه أو هذا التقرير أو هذا التنبيه لا يختص بمن ذهب يطلب العلم في مساجد على أيدي المشايخ، و إنما كل طالب علم و أنت تقرأ كتاباً تتعلم منه علماً شرعياً، و أنت تستمع شريطاً في درس علمي، و أنت تذهب إلى مدرستك أو كليتك أو جامعتك أو معهدك الذي تدرس فيه العلوم الشرعية يجب أن تكون هذه نيتك، ربما توجد هناك نية تابعة ليست أصلية و هي أن تُحصِّل شيئاً من الدنيا تستعين به على تعلم العلم و التفرغ له و تعليم الناس إياه؛ فهذه إذا كانت نية تابعة وليست الأصل فهذا إن شاء الله لا يضر طالب العلم، المهم أن تكون النية في الأصل خالصة لله عزّ وجل تنوي بعلمك رفع الجهل عن نفسك، تنوي بعلمك أن تعمل به قدر الطاقة و جهد الاستطاعة، أن تنوي بعلمك تعليم الناس و دعوتهم و إرشادهم و نفعهم بما علّمك الله.

٢. من العوائق أيضاً التي تعوق عن طلب العلم أو عن الاستمرار في طلبه أو عن الانتفاع بطلب العلم: ترك العمل به فتتعلم ثم لا تعمل بعلمك و لا شك أن هذا خذلان كبير و العياذ بالله.

فالعلم كما يقال شجرة و العمل هو الثمرة المقصودة من ذلك العلم، تتعلم تتعلم و لا تعمل ما الفائدة؟ ما الثمرة؟ ماذا استفدت؟ ما

الفضل الذي لك على الجاهل؟ بل الجاهل خير منك في مثل هذه الحال لأنه قد يعذر بجهله أما أنت فقد قامت حجة الله عليك.

و قد نبّهنا ربنا جل و علا و حذرنا من مثل هذا الحال فقال سبحانه و تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[الجمعة:٥].

ضرب هذا المثل السيئ لمن تعلم ولكن لم ينتفع بعلمه ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾يعني لم يقوموا بها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

كذلك أيضاً ضرب الله عزّ وجل لنا مثلاً آخر في هذا الموضوع نفسه قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ(١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾[الأعراف:١٧٥-١٧٧].

فهذا المثل ضربه الله عزّ وجل لنا تنفيراً عن مثل هذا الحال، أن نتعلم العلم ثم لا نعمل به وإنما نتبع أهواءنا، نتبع أنفسنا الأمارة بالسوء فنعصي ربنا و نُصِرُ على معصيته و نتعمد المخالفة و نُسيء و نُسيء ثم لا نتوب،

فهذا حال مذموم و العياذ بالله و هو من أسباب محق بركة العلم و من أسباب الخذلان فيه أعاذنا الله و إياكم.

ليس معنى كلامي هذا أن طالب العلم من الشرط ألا يعصي ألا تصدر منه خطيئة ألا تصدر منه معصية، لا. و إنما المقصود أن يجتهد طالب العلم في أن يعمل بعلمه، و من العمل بالعلم أنك إذا عصيت ربك زلت بك القدم أسأت أن تبادر إلى التوبة كما أمرك الله عزّ وجل بذلك في قوله: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[النور:٣١] و كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾[التحريم:٨].

فهذا من العمل بالعلم و في هذا يقول أيضاً صلوات الله و سلامه عليه في الحديث الذي أخرجه الترمذي و غيره : "اتق الله حيثما كنت و أتبع السيئة الحسنة تمحوها و خالق الناس بخلق حسن" و الشاهد منه قوله ﷺ: "و أتبع السيئة الحسنة تمحوها" فمتى ما حصل منك تقصير و متى ما حصل منك خلل فبادر بادر إلى التوبة النصوح، إلى التوبة الصادقة، إلى الإنابة الحقيقية؛ حتى يغفر الله لك ذنبك و يكفر عنك سيئتك و يتجاوز عن زلتك.

و مما يدل على أن ترك العمل بالعلم من أسباب الخذلان فيه و من أسباب الانقطاع عنه و من أسباب الحرمان منه ما جاء في قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا(٦٦) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا(٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[النساء:٦٦-٦٨].

فهذه الخيرات كلها حرموا منها لكونهم لم يفعلوا ما أُمروا به لم يقوموا بما كُلفوا به فضيّعوا أمر الله و أمر رسله فحُرموا من الزيادة في الخير و حُرموا من الثبات حُرموا من التوفيق إلى الصراط المستقيم و العياذ بالله.

والله عزّ وجل قد وعد مَن عَلِم وعَمِل بالمزيد فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[محمد:١٧].

وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا: متى يهتدي العبد؟ يهتدي إذا تعلم علماً صحيحاً و عَمِلَ بعلمه، هذا هو المُهتدي الذي يتعلم العلم الصحيح، العلم النقي، العلم الصافي النقي الموافق للكتاب و السنة ثم يعمل بما علمه الله هذه هي الهداية، قال عزّ وجل: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾[محمد:١٧] فلما أحسنوا أكرمهم الله بإحسان من بعده، أحسنوا زادهم الله من فضله، أحسنوا ثبتهم الله؛ حتى لقوا الله عزّ وجل على عمل صالح فختم لهم بخاتمة حسنة.

كذلك أيضاً من عوائق طلب العلم :

٣. سوء الظن بالعلم الشرعي، سوء الظن بالعلم الشرعي و ذاك القائل يقول :

لا تَسُؤ بالعلم ظناً يا فتى إن سُوء الظَّن بالعلم عطب

كيف يُسيء بالعلم ظنا بالعلم الشرعي؟ هذا يوجد، يوجد وبكثرة و أضرب لكم مثال: الشباب الذين ينخرطون أو يتأثرون ببعض أفكار ما يعرف

بالجماعات الدعوية، بالجماعات الإسلامية تجد أنهم من أبعد الناس عن طلب العلم الشرعي الطلب النافع. لماذا؟ لأنهم لا يُقدِّرون العلم الشرعي حَقَّ قدره، لا يقدرون العلم الشرعي حَقَّ قدره، و لا يعرفون له مكانته، و لا يعرفون ما ينبغي لهذا العلم من العناية به و بذل الأوقات في تحصيله و الجد و الاجتهاد في سبيله.

فبعضهم مثلاً يقول: إن هذا العلم يُشغل عن الدعوة إلى الله، الأمة بحاجة إلى الدعاة، الأمة بحاجة إلى الدعوة، الأُمة و الأُمة فيرى أن الدعوة إلى الله أهم من طلب العلم ومن الجلوس بين يدي العلماء للتعلم.

فذاك ينشغل بما يُعرف مثلاً بفضائل الأعمال و الترغيب و نحو ذلك و ذاك مثلا يشتغل بالعمل السياسي من أجل أن يقيم كما يزعم دولة الإسلام، فتشغلهم هذه الأفكار عن تحصيل العلم استهانةً به، تهويناً من شأنه، عدم إدراك منهم أن العلم هو المصحح للدعوة إلى الله و أن العلم الشرعي هو المصحح للحكم، هو المصحح لكل شيء مما أمر الله به.

إذا كنت جاهلاً فكيف ستدعو إلى الله تبارك وتعالى؟ إلى أي شيء ستدعو؟ و إذا كنتَ جاهل بحكم الله فبماذا ستحكم فبماذا ستحكم؟

وهل أصلاً العلم الشرعي، هل دين الله، هل كتاب الله و سنة رسوله ﷺ هل يأمرانك أن تدعو و أنت جاهل؟ هل كلَّفك الشارع أن تسعى و تلهث وراء الوصول إلى الحكم؟ لو تعلمت العلم الشرعي لحجزك عن مثل هذه الضلالات و الانحرافات.

كذلك أيضاً من سوء الظن بالعلم الشرعي: أن يتصور بعض الناس أن كتب العلم الشرعي كتب تُقسِّي القلب، و يُظلم لها الوجه، و أنها كُتب كما يقولون كتب جافة، فلا يقرأ كتب الحديث المسندة، لا يقرأ كتب عقيدة أهل السنة و الجماعة، لا يقرأ كتب أئمة الإسلام التي فيها قال الله و قال رسوله ﷺ قال الصحابة، و إنما يذهب و يقرأ بما يُعرف بالكتب الفكرية كتب الآراء و زبالات الأذهان، تقرأ مائة صفحة مائتين صفحة ربما لا تجد فيها آية، ربما لا تجد فيها حديثاً، و إن وجدت ربما تجد حديثاً ضعيفاً جداً أو حديثاً موضوعاً ينسبه صاحب الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فيخرج من هذه القراءة بلا ثمرة و بلا نفع، هذا إن سَلِمَ من مضرة هذه الكتب و لا أخاله يَسْلَم.

كذلك أيضاً من الناس مَن يتصور أن هذه المرحلة من حياة الأُمَّة بحاجة إلى متابعة الأخبار و الأحداث و القنوات، فتراه من صحيفة إلى صحيفة، من موقع إلى موقع، من قناة إلى قناة، يُتابع و يقرأ و يستمع، و كذا و كذا و كذا حتى يذهب عمره سُدى، ويذهب عمره بل أغلى ما يملِك هو الوقت في متابعة مثل هذه الأحداث، ثم هو لا يعرف حُكم الله عزّ وجل الذي يجب عليه تجاه ما يحدث، فهذه من العوائق التي تصرف كثيراً من الناس عن طلب العلم الشرعي الذي هو أساس السعادة في الآخرة و شرط الهداية في هذه الدنيا.

٤. من العوائق: أن يكون الراغب في العلم في بلد لا عالِم شرعي فيه

يوجد قرَّاء يوجد مثقفون يوجد وُعَّاظ يوجد قُصَّاص، و لكن لا

يوجد في بلده العالِم الشرعي الراسخ في علم الكتاب و علم السنة و في العقيدة، المرجع الصحيح للناس في الحلال و الحرام، و الهُدى و الضلال، و السنَّة و البدعة، فينشأ جيل في ذاك البلد ينشَئون على الجهل و يموتون عليه، و إذا كان المسلم في بلد ليس فيه عالِم؛ فليرحل، ليرحل طالب العلم إلى بلد يجد فيه عالم يتعلم على يديه يدرس على يديه، و إذا حصَّل نصيبه من العلم الشرعي رجع إلى بلده، و جلس إلى تعليم الناس، و تدريسهم، و إفتائهم، و نشر الخير بين ظهرانيهم حتى ينفع الله عز وجل به قال الله تبارك و تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[التوبة:١٢٢].

سورة الكهف نجد كليم الله موسى بن عمران - عليه الصلاة و السلام - يرحل من بلده إلى بلد آخر من أجل أن يلتقيَ برجلٍ أعلم منه، عنده من العلم ما ليس عند موسى - عليه الصلاة و السلام - فالتقى به، و عَرَضَ عليه الصحبة و التعلم منه و بأسلوب مؤدب كما قصَّ الله عزّ وجل علينا في كتابه الكريم.

كان بعض الصحابة يرحلون مسيرة شهر من أجل سماع حديث واحد من أحاديث المصطفى صلوات الله و سلامه عليه، هو الحديث قد بَلغهم أصلاً و لكن يرحلون طلباً لعلو الإسناد شهراً كامل من المدينة إلى الشام، فقد ألَّف في هذا الموضوع الخطيب البغدادي كتابه المشهور " **الرحلة في طلب الحديث** " يعني في طلب الحديث الواحد.

و إذا لم يتيسر للراغب في العلم أن يرحل إلى بلدٍ فيه عالِم سنة، فما أقل في هذا الزمان مِن الاستفادة بوسائل الاتصالات الحديثة، عن طريق النت مثلاً عن طريق الهاتف، عن طريق وسائل التسجيل، و يستمع للدروس و لاسيما الدروس المباشرة يستمع إليها، و إذا أشكل عليه شيء من كلام العالِم سأله وتلقى الجواب، فأقول إذا لم يتيسر له الرحلة لمانع من الموانع فلا أقل من هذه الطريقة من باب أن ما لا يدرك كله لا يترك أيضا كله و إنما يؤخذ منه ما يتيسر.

٥. **أيضاً من عوائق طلب العلم: سوء الظن بالعلماء:** سوء الظن بعلماء السنة و هذا في عصرنا منتشر انتشار كبير، فكم من شباب الإسلام، كم من نساء المسلمات، كم وكم من أفراد المجتمع المسلم يَزهدون في كثير من العلماء؟ و ينظرون إليهم نظرة جَنِيَّة، ينظرون إليهم نظرة اتهام بأنهم علماء سُلطان، بأنهم علماء نِفاق، بأنهم علماء حيض و نفاس، بأنهم علماء ضد الجهاد في سبيل الله، و علماء ضد الدعاة إلى الله، علماء مُداهِنون، علماء متكبرون، علماء كذا و كذا و ذلك بفعل كثير من أصحاب أهل الأهواء؛ و لاسيما من المنتمين إلى الجماعات الدعوية السياسية الذين أكثر ما يخافون و أشد ما يحذرون علماء السنة، فهم الذين يُفسدون عليهم بِدعهم و هم الذين يُفسدون عليهم مخططاتهم، فمن الوسائل التي يُدافعون بها على أنفسهم أن يُشوهوا صورة علماء الأُمَّة، العلماء الربانيون الحقيقيين يشوهون سمعتهم و صورهم حتى لا يأخذ الناس عنهم.

فالنبي ﷺ قد أخبر أن "الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الصدور، و إنما يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهال فسُئِلوا فأفتوا بغير علم فضلوا و أضلوا".

فالعلم يُرفع بموت العالم، و أحياناً يكون العالم موجود على قيد الحياة بين أظهر الناس ولكن فهو في حكم المفقود لماذا؟ لا أحد يدرس عليه، لا أحد يأخذ عنه، لا أحد يستفتيه، إذا تكلم لا يُستمع له، إذا أفتى سخروا من فتواه، فيُحْرَمون من الخير الذي عنده و هو بين أظهرهم؛ بسبب هذه الشائعات المُغرِضة، و أعظم ما يكون الصَّد عن علماء السنة، أعظم ما يكون الصَّد إذا صَدَرَ هذا التحذير ممن يلبس لباس السنة و يَتَزَيَّا بِزِيّ أهلها، فإن الفتنةَ به أكبر و الخطر منه أشد؛ لأنه يصل إلى جمهور كبير ممن يحب السنة ويُعظم السنة لا يصل إليه دعاة الباطل المكشوفون.

فالواجب الحذر من هذا العائق، و يجب أن نعرف الرجال بموافقتهم لكتاب الله و لسنة رسوله ﷺ .

٦. **كذلك أيضاً من العوائق في طريق تحصيل العلم عدم إتيان البيوت من أبوابها**، وذلك بأن يطلب العلم بطريقة غير صحيحة، بطريقة غير سليمة، كيف؟

إذا أردتَ أن تطلب العلم؛ فالذي أنصحك به أن تجلس إلى عالِم عاقل ناصح، فتطلب منه أن يُعلّمَك، تطلب منه أن يُدرّسك، تستشيره في الكتاب الذي تبدأ به، في الفن الذي تبدأ به، في الكتاب الذي تبدأ به، فتنطلق على بركة الله عزّ وجل و تدرس ما دلَّكَ عليه هذا الأستاذ هذا العالِم الناصح

لك، و في الغالب أن هذا العالِم سيُدلَّك على متن مختصر سهل في فن من فنون علوم الشريعة، فالأوْلَى أن تبدأ بالعقيدة، بل هو المتعين حتى تُصحح هذا الجانب الرئيس الذي هو الأساس، و الذي تُبنى عليه الأعمال؛ فتدرس متنا مختصراً في التوحيد و لاسيما توحيد العبادة؛ حتى تعبد ربك و تُخلص له الدين، و تعرف ما يُضاد هذا التوحيد فتحذره، أو تعرف ما يُنقص من أجرهِ و ثوابه، فالمهم أن تستشير عالِماً ناصحاً مربياً فتدرس عليه، و تبدأ بصغار العلم قبل كبارها، و تحرص على حفظ المتن قدر الاستطاعة، أو على الأقل تصور مسائل هذا المتن، و الشيخ يُبين لك معاني ألفاظها معاني جُمَلِها، يُبيّن لك المهم الذي تحتاج إليه في هذه المرحلة من الطلب، و هكذا حتى تنتهي من هذا المتن في هذا الفن ثم تترقى شيئاً فشيئاً شيئاً فشيئاً.

أما ما يفعله كثير من الراغبين في العلم في أوائل الأمر فيبدأ يقرأ من نفسه، أو يذهب هكذا إلى درس من الدروس ربما يكون فوق مستواه بكثير بمراحل، أو يدرس فناً و هو إلى غيره أحوج، فتختلط عليه المسائل، تكثر عليه المسائل و يخوض في بحر لا يُحسن السباحة فيه، أو يلتحق بدرس و لكن سرعان ما ينقطع، سرعان ما يترك المواصلة فلا يستفيد و يذهب عمره سُدَى، فالعلم يحتاج إلى حفظ، يحتاج إلى فهم، يحتاج إلى استمرار يحتاج إلى أستاذ، يحتاج إلى أشياء،أخي لن تنال العلم إلا بستة.. إلى آخر البيت، فالمقصود أنه لا بد من تلقي العلم بالطريقة الصحيحة؛ حتى لا تدخل ثم تخرج منه بسرعة، أو تخرج من كثير من الدروس دون جدوى ودون فائدة تُذكر.

٧. كذلك من عوائق الطلب فساد الصُحبة قد تصحب أصحاباً يصرفونك عن العلم الشرعي، لكونهم أصحاب لهو وأصحاب لعب وأصحاب غفلة، أو تصاحب أصحاباً أصحاب معتقدات فاسدة فيُفسدون عليك عقيدتك، ويُفسدون عليك دينك، ويصدونك عن علماء السنة، ويُحببون إليك علماء البدعة، ويُحببون إليك البدعة فتهلك وتضل، والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال: "المرءُ على دِينِ خَليلِه، فليَنظُر أحدكم مَن يُخالل".

٨. كذلك أيضاً من العوائق ضعف الهمة والرغبة في تحصيل العلم، وهذا ينتج في الغالب عن الغفلة عن قيمة العلم ومكانته وأهميته فتجد أنه ضعيف العزيمة إذا قرأ كتاباً سرعان ما يمل ويكل ويُغلق الكتاب ولا يتمه، إن دَرَجَ في درس من الدروس لا يكاد يستمر أسبوعين ثلاثة أربعة ونحو ذلك حتى ينقطع، وهكذا تجده يبدأ وينقطع يبدأ وينقطع، فهذا يذهب عمره سُدى دون فائدة، أحياناً يَحضر الدروس ولكن لا يُحضّر قبل الذهاب ولا يحفظ ما سيشرحه الشيخ، وإذا رجع بعد الدرس ما راجع ولا ذاكر به زملاؤه وأصدقاؤه، فتذهب المعلومات وينساها ولا يستحضر منها شيء يُذكر، والسبب في ذلك تهاونه وإهماله، والله عزّ وجل قد أرشد إلى أخذ العلم بقوة و جِد واجتهاد، قال الله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾[مريم:١٢]، وقال سبحانه: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾[البقرة:٦٣]، والقوة تعني فيما تعني: الجد والاجتهاد حفظاً وفهماً وعملاً وتعليماً ومذاكرة ومدارسة هذا كله يدخل في معنى القوة المأمور بها.

وهذا أيضاً من أسبابه عدم التأمل في أهمية الوقت وقيمة الوقت؛ فتذهب أوقات هذا الشخص سُدى في لعب في لهو في غفلة، في الاشتغال بما لا ينفع، في الاشتغال فيما غيره أنفع منه، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:" نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ"، ولاسيما في مرحلة الشباب التي هي من أنفس وأغلى مراحل العمر يقول بعض الشعراء:

وقد تعوّضتُ عن كلٍ بمشبهه *** فما وجدتُ لأيامِ الصِّبا عِوضا

فالإنسان إذا تقدَّم به العمر كَثُرتُ أشغاله، كَثُرتُ همومه، تشَعَّبت به شُعَب الحياة، الزوجة، وولد، وظيفة، ممارسة عمل يكتسب منه، أمراض ونحو ذلك، فلا يكون عنده من العزم ولا يكون عنده من الفراغ الذي كان يتهيأ له قبل ذلك، في هذا يقول عمر: "تعلموا أو تفقهوا قبل أن تُسوَّدوا"، يعني قبل أن تبلغوا المبلغ الذي تكثُر فيه مسؤولياتكم، الزوجة، وولد، وعمل ونحو ذلك، فلا تجد الوقت الكافي للتعلم والتفقه، ولا تجد الذهن الصافي للتعلم والتفقه، فتنشغل عنه وتخسر بذلك خسارة كبيرة لا تكاد تُعوض، يقول القائل: "لا يُدرِك العلم إلا كل مشتغل بالعلم همته القرطاس والقلم".

أيها الإخوة في الله العوائق لا شك أنها كثيرة وربما ما ذُكر إن شاء الله لا أقول فيه الكفاية التامَّة، ولكن فيه إشارة إلى ما لم يُذكر، ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليرجع إلى ما كتبه أهل العلم قديماً وحديثاً في كتب آداب طالب العلم، وسيجد إن شاء الله فيه خيراً كثيراً، نسأل الله

سبحانه وتعالى أن يُعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علَّمنا وأن يجعل ما تعلمناه حُجة لنا لا علينا، هذا والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على رسوله محمد، وأعتذر عن الإطالة والزيادة عن الوقت المقرر هذا وبالله تعالى.

تعليق الشيخ حامد بن خميس الجنيبي حفظه اللّه:

جزى الله الشيخ على ما تفضل به، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل في هذه الكلمات البركة والنور للإخوة المستمعين إن شاء الله، ولكي لا نحبس الإخوة أيضاً فالكلمة الآن عند الشيخ الفاضل خالد الظفيري حفظه الله سبحانه وتعالى، والتي سوف تكون بعنوان "الثبات على المنهج السلفي"، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يُوفق الشيخ وأن يسدد لسانه لقول الحق، الكلمة عندكم يا شيخ. تفضل - الله يحفظك -.

كلمة الشيخ خالد بن ضحوي الظفيري حفظه اللّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهَدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أما بعد ...

فجزى الله الشيخين على ما قدما من الكلمات الماتعة النفيسة التي استوعبت جُلَّ أو أكثر مما سنتكلم فيه إن شاء الله تعالى وكذلك نشكر القائمين على إعداد هذه الندوة فجزى الله الجميع خيراً.

يجب أن يعلم كل مسلم وكل مؤمن أنه ما خُلِق في هذه الدنيا إلا لعبادة الله وحده لا شريك له ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، وكذلك يجب عليه أن يوقن إيقاناً تاماً أنه سيحصل له الابتلاء في هذه الدنيا، وسيحصل له الاختبار والتمحيص حتى يظهر أهو صادق في تمسكه بالسنة وتمسكه بالمنهج السلفي أم هو كاذب في ذلك و من المُدَّعين يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الم(١)أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ(٢)وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ(٣)﴾[العنكبوت:١-٣] فالله سبحانه وتعالى يبتلي عباده ليعلم الصادق من الكاذب، وكلما ازداد الإنسان تمسكاً بالسنة، وازداد تقرباً إلى الله، وإيماناً بالله سبحانه وتعالى؛ كلما ازداد عليه البلاء، وازدادت عليه المحنة؛ حتى يزداد أجره عند الله عز وجل، لذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، وإذا تدبرت تاريخ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع عِظم منزلتهم عند الله عز وجل تجد أنهم حصل لهم الابتلاء العظيم، وهذا إبراهيم خليل الله عليه السلام ألقاه قومه في النار فجعلها الله عز وجل عليه برداً وسلاماً، وما حصل ليوسف عليه السلام حين سُجِن وحين ابُتلي بامرأة العزيز وغير ذلك من البلاء، وما حصل لأيوب عليه الصلاة والسلام الذي هو مضربُ مثلٍ للصبر، وما حصل له من الإصابة بالمرض وفَقدِ أهله وولده فصبر فعوضه

الله خيرا، وكذلك ما حصل مع نبينا صلى الله عليه وسلم من إيذاء قومه له مع انه أفضل الأنبياء وخير المرسلين آذاه قومه ونبذوه بالكاهن وبالساحر وذموه، وحصل له أنه في غزوة أُحُد كُسرت رباعيته وشُجَّ رأسه عليه الصلاة والسلام، وكذلك ما حصل لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء العظيم من قومهم وممن بعدهم، وغير ذلك من البلاء مما حصل للتابعين وأتباع التابعين وأئمة السلف لمن تدبر التاريخ، وانظر في سيرة الامام أحمد رحمه الله تعالى وكيف جُلِد وسُجِن، وما حصل لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فكانت غالب حياته رحمه الله تعالى في السجن، وكذلك ما حصل لأئمة الدعوة وعلى رأسهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في بداية دعوته، وكذلك في سِيَر السلف الصالحين عموماً تجد أنهم يحصل لهم البلاء، وكذلك السُني السلفي في هذا العصر يجب أن يُوطن نفسه على الغربة، ويُوطن نفسه على الابتلاء؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبي للغرباء كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخبر كذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "طوبى للغرباء؛ أناس صالحين في أناس سوء كثير، مَن يعصيهم أكثر ممن يطيعهم"، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث أن الغربة ستحصل، ستحصل لك الغربة في دينك، غربة في وطنك، وغربة بين أهلك، وغربة بين أصحابك، غربة في مسجدك، غربة إذا ذهبت إلى عملك تجد هذه الفتن وتجد هذه الابتلاءات تتنوع وتتشكل وتأتيك حتى في أولادك وفي زوجك وفي غير ذلك من الأمور، والناجي والسعيد هو الذي يُقابل هذه الفتن بالصبر والثبات على المنهج

الصحيح، والثبات على طاعة الله، والثبات على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يغرُّه كثرة الزائغين وكثرة الهالكين فإن الله عز وجل أخبر أن أكثر الناس إنما هم من الهالكين قال: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾[الأنعام:١١٦]، وقال عز وجل: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[سبأ:١٣]، وقال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[يوسف:١٠٦]، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[يوسف:١٠٣]، وكذلك أخبر عن أنبياء الله منهم نوح عليه السلام فقال: ﴿مَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[هود:٤٠]، ويُخبِر نبينا صلى الله عليه وسلم: "أن النبي يأتي يوم القيامة وليس معه أحد، ويأتي النبي معه الرجل والرجلان ويأتي النبي ومعه الرهط والرُهيط" فهؤلاء الأنبياء لم يقصروا في دعوة أقوامهم واجتهدوا وبذلوا جهدهم، كما قال الله عز وجل عن نوح إنه دعا قومه ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً فكان يجتهد في دعوة قومه، ٩٥٠ سنة ومع هذا ما آمن معه إلا قليل، وليس ذلك تقصيراً من الدعاة إلى الله ولا من أنبياء الله، وإنما ذلك التقصير والخلل في أقوامهم والذين يتبعونهم ويسمعون دعوتهم، فالواجب عليهم أن يطيعوا هؤلاء الأنبياء ويطيعوا دعاة الله سبحانه وتعالى.

ورد عن خباب بن الأرت رضي الله تعالى عنه قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول: "ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله عز وجل لنا"، كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله عز وجل أن يفرج عنهم ما هم فيه من البلاء العظيم، ومما يحصل لهم من أقوامهم فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن دأب الصالحين ودأب المؤمنين حقاً هو

الصبر على هذه الفتن، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كان الرجل فيمن كان قبلكم يُحفر له في الأرض، فيُجعل فيه، فيُجاء بالمنشار، فيُوضع على رأسه، فيُشق لاثنتين وما يَصدُّه ذلك عن دينه" تخيل أخي المسلم وأخي السلفي كيف هذا؟ كيف هذا البلاء؟ وكيف هذه الفتنة؟ كيف يوضع الرجل في حفرة، ويُؤتى بالمنشار فيُوضع على رأسه فيُشق إلى نصفين، ولا يَردهُ ذلك عن دينه؟ ثابت. هذا هو الثبات، ويُمشَط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظمٍ أو عصبٍ وما يَصده ذلك عن دينه!

نعم إنها فتنة عظيمة يمشط بأمشاط الحديد، تخيل أن يؤتي إليك بمشط من حديد ثم يمشط لحمك وعظمك فكيف هو هذا العذاب العظيم، ثم بعد ذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أن ذلك لا يصدهم عن دينهم شيء، لماذا هذا الصبر؟ إنما هو الايمان حقاً وإنما هو اليقين حقاً والصبر على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والصبر على دين الله، ثم أخبر بعد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بشارة لهم بعد هذه الفتنة وهذا العذاب قال: "والله ليُتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم قومٌ تستعجلون"، ولهذا أوصى أئمة السلف رحمهم الله تعالى بالصبر على سنة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك كان يقول الحسن البصري رحمه الله: "السنة والذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقلها فيما بقي؛ الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم ومع أهل البدع في بِدعهم وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم وكذلك إن شاء الله فكونوا".

ويقول أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى: "المتبع للسنة كالقابض على الجمر وهو اليوم عندي أفضل من الضرب بالسيوف في سبيل الله" فالمتبع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم يجد الغربة الحقيقية والغربة العظيمة، لكن ما الواجب تجاه هذه الغربة؟ هو الصبر عليها والثبات عليها إلى أن تلقى الله عز وجل، فتكون بعد ذلك من السعداء وتلقى ثمرة هذا الصبر العظيم وتكون في جنات النعيم، ولهذا الصبر وهذا الثبات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى المنهج السلفي الصحيح أسبابٌ تدعو إلى الصبر وتزيد في الثبات على هذه السنة، وتزيد في الثبات على هذا المنهج العظيم، ينبغي أن نعمل بها وأن نسعى لبذل هذه الأسباب حتى نكون من الصابرين، وحتى نكون من السلفيين حقاً، ومن هذه الأسباب ومن أعظمها هو العلم والتعلم والتسلح بسلاح العلم، وقد ذكر الشيخ علي الحدادي غفر الله له وجزاه الله خيراً كثيرٌ من فضائل العلم وفضل العلم والتمسك بالعلم ونكتفي بذلك، وكذلك من أسباب الثبات على السنة، والثبات على المنهج السلفي هو الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء وكثرة الدعاء بالثبات، وكثرة الاستعاذة من الفتن والتعوذ منها، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت أم سلمة رضي الله عنها تقول: "كان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" فقيل له في ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم "إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ"، فنبينا صلى الله عليه وسلم الذي هو خير الأنبياء وغُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يُكثر من هذا الدعاء فيقول " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" فكيف بحالنا نحن الضعفاء؟

ينبغي ألا نترك هذا الدعاء وأن نلتجئ إلى الله سبحانه وتعالى بأن يعيذنا، وأن يُسَلِّم قلوبنا من الفتن وأن يثبتها على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا إبراهيم خليل الله إمام الحنفاء الذي شهد الله سبحانه وتعالى له بأنه لم يكن من المشركين، يقول ويدعو ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[إبراهيم:٣٥]، إبراهيم عليه السلام يدعو الله عز وجل أن يجنبه عبادة الأصنام وهو الذي كسر الأصنام بيده عليه السلام، يقول إبراهيم التيمي رحمه الله تعالى: " ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟"، نعم من يأمن البلاء بعد إبراهيم خليل الله، كان يدعو الله أن يُجنبه الشرك وأن يُجنبه عبادة الأصنام، فهذا من أعظم الأسباب الالتجاء إلى الله عز وجل بأن يثبت قلبه وأن يعيذه من الفتن ما ظهر منها وما بطن، يُكثر من هذا الدعاء، ومن الأسباب كذلك التمسك بالكتاب والسنة والحذر من البدعة وأهل البدعة، ذكر العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظهم موعظة بليغة وجِلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقالوا يا رسول الله: "كأنها موعظة مُودع فأوصِنا، فقال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، قال وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً"، هذه هي الفتن وهذه هي المحن و البلاء اختلافٌ كثير، غربة في السنة وغربة في الاتباع وغربة في التمسك بالمنهج السلفي، فما النجاة منها؟ قال: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسَّكوا بها وعَضوا بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"، أوصى بوصية عظيمة وسببين عظيمين من أسباب النجاة من هذا الاختلاف ومن هذه

الفتن، ألا وهو الأول التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، والتمسك بكتاب الله عز وجل، والتمسك بسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وقال أيضاً ليس فقط تمسك وإنما عضٌ عليها بالنواجذ، والنواجذ هي آخر الأسنان يعض عليها وهذا دليل على شدة التمسك وشدة التثبت بهذا الأمر، وهو كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كذلك يحذر من البدع والمُحدثات ويحذر من أهل البدع وأهل الأهواء على شتى أنواعهم وعلى شتى صنوفهم، فإن أهل الأهواء أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فِرقة كلها في النار إلا واحدة، فالفِرق كثيرة والأهواء متعددة، فالواجب على المسلم أن يتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ويحذر من أهل الأهواء ويحذر من أهل البدع، والنبي صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يقول في خطبته وهي خطبة الحاجة: "وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي هريرة في مقدمة مسلم قال: "سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم" وهذا تحذير مما يقولون من الأهواء والبدع، وكذلك من أشخاصهم وأعيانهم، وذكرت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ.. ﴾[آل عمران:٧] إلى آخر الآيات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك: "فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم".

وكثُرت أقول السلف الصالح رضي الله تعالى عنه في الحذر من البدع والأهواء؛ فهذا ابن عمر لما سئل عن القَدَريَّة كما في صحيح مسلم قال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأما هم بُرآء مني"، يقول ابن عباس: "لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب" وغير ذلك من الآثار الكثيرة عن سلف الأمة، وهو إجماع العلماء وإجماع السلف على هجر أهل البدع وعلى التحذير منهم وتركهم وعدم الجلوس إليهم ولا الاستماع لهم، فلا تستمع إلا لمن كان من أهل السنة الخالصة، ولا تستمع إلا لعلماء السنة؛ العلماء السلفيين الذي يكون كلامهم ليس فيه بدعة ولا هوى وليس فيه شبهة، فلا يغرك الاستماع إليهم، بخلاف الذين يقولون خذ الحق واترك الباطل من كل شخصٍ؛ فيستعمون لأهل البدع بناءً على هذه القاعدة التي هي كلمة حق يراد بها باطل؛ وهي تجويز السماع لأهل الأهواء وأهل البدع والقُصاص والوُعَّاظ الذين لا يُميزون بين الغث ولا السمين ولا الصحيح ولا الضعيف ولا السنة ولا البدعة، فالحذر كل الحذر من السماع لهؤلاء والاستماع لهم والجلوس إليهم في دروسهم وفي محاضراتهم واستماع أشرطتهم، وقد بيّن ابن القيم رحمه الله تعالى أبياتاً عظيمة في ضرب المثل لمن يقرأ لأهل البدع ويقرأ لأهل الأهواء؛ أن ذلك سبب للوقوع في الضلال، وسبب للوقوع في الفتنة، وسبب للانحراف يقول رحمه الله تعالى في النونية بعد أن ذكر أقوال أهل البدع يقول:

فانظر ترى لكن نرى لك تركتها: أي انظر ما حكينا من أقوالهم في كتبهم فقال:

فانظر ترى لكن نرى لكَ تركتها حذراً عليكَ مصائد الشيطانِ

فشِباكها والله لم يَعْلق بها من ذي جناحٍ قاصرِ الطيرانِ

إلا رأيتَ الطير في قفصِ الرَّدى يبكي له نَوحٌ على الأغصانِ

فيظلُ يَخبطُ طالباً لخلاصِه فيَضيقُ عنه فُرجة العِيدانِ

الذنبُ ذنبُ الطير خلَّى أطيبِ الثمرات في عالٍ من الأفنانِ

وأتى إلى تلك المزابل يبتغي الحشرات والفضلات والديدانِ

يا قومي والله العظيم نصيحةً من مشفقٍ وأخٍ لكم مِعْوانِ

فالذي يضِل باستماعه لأشرطة وكتب أهل الأهواء؛ إنما سبب ضلاله بسبب تساهله في هذا الأمر، فخلّى كتب أهل السنة والجماعة المشهود لهم بسلامة المنهج وصحة الاعتقاد، وذهب يبحث على الحق الذي هو في كُتب أهل الأهواء، خَلّى أطيب الثمرات في عالٍ من الأفنان، وأتى إلى تلك المزابل يبتغي الحشرات والفضلات والديدان، ومن أعظم أسباب الثبات على السنة الابتعاد عن المعاصي، والاستكثار من العبادة، وكثرة ذكر الله وكثرة الصيام والصلاة والإكثار من العبادات سبب عظيم للثبات على السنة، وعلى عكسه الإكثار من المعاصي سبب عظيم على الزيغ وعدم الثبات على السنة، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عن يونس عليه السلام أنه لما نجّاه، لماذا نجاة من الفتنة المحنة؟ قال ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ(١٤٤)﴾[الصافات:١٤٣-١٤٤] فذكر أن السبب أنه كان من المُسبِّحين، يذكر الله عز وجل، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أنه ينبغي على الإنسان أن يبادر إلى العمل وإلى الطاعة حتى يكفيه الله عز وجل

شر الفتن، بادروا بالأعمال فِتناً كقطع الليل المظلم، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أن فتنة الرجل في أهله وماله تكفرها الصلاة والصوم والصدقة وغير ذلك من الأحاديث التي تحث على طاعة الله سبحانه وتعالى، وتحث على الإكثار من ذكر الله عز وجل، والابتعاد عن المعاصي فإنها سبب عظيم للوقوع في الزيغ.

يُخبِر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة: "أنه ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن تشرّف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فَلْيَعُذ بِه".

وهذه الأسباب العظيمة كلها من الأسباب التي تجعل المسلم في منأى وابتعاد عن الوقوع في الفتن، وعن الوقوع في الزيغ، وعن الوقوع في الابتعاد عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وبهذا الحديث أكتفي وجزاكم الله خيراً على حُسن استماعكم، ونسأل الله عز وجل أن يثبتنا وإياكم على السنة، وأن يختم لنا بخير وأن يميتنا على لا إله إلا الله، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وبارك الله فيكم.

تعليق الشيخ حامد بن خميس الجنيبي حفظه اللّه:

وبختام هذه الكلمة نكون قد استوفينا هذه الكلمات الثلاث لثلاثة من المشايخ الفضلاء حول هذه المسائل المهمة، والتي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ما قالوه خالصاً لوجهه الكريم وأن يُعظِم لهم الأجر به، وأن يجعله في موازين الحسنات، ولعلنا نستأذن المشايخ الفضلاء في طرح بعض الأسئلة التي أرسل بها الإخوة عبر الشبكة فلعلهم يتفضلون إن شاء الله بالإجابة عنها، وقد حاولنا توزيع الأسئلة واختيار المستطاع منها لكي يكون قريباً نوعاً ما إلى المحاور التي تكلمتم بها وفقكم الله.

www.imam-malik.net